ونتساءل بعد هذا كله هل يقدم الناقد بالفعل تأويلاً للروايات المدروسة؟ ذلك أن أي تأويل يفترض أن ندرك بشكل شمولي العمل الذي نريد أن نؤوِّله. أما أن نعتمد في التأويل على عناصر تم اجتزاؤها من سياقها العام فذلك يؤدي حتماً إلى الخطأ في إدراك مقاصد العمل ورؤيته الأساسية الكامنة وراء عالمه التمثيلي. ونحن هنا لا نحاسب الناقد استناداً إلى قوانين خارجة عن اختياره المنهجي هو بالذات، لأنه قدم في الخاتمة أغلب المعطيات التي لو تم اتباعها في التحليل لكانت عملية التأويل قد سارت وفق ما يقتضيه الاختيار المنهجي نفسه.

إن الاستنتاج العام الذي انتهى إليه الناقد في مجموع دراسته التطبيقية، وهو استنتاج ينبني كما رأينا على نظرة تجزيئية، يثبت ما جاء في المدخل العام، وهو أن جميع المثقفين الذين صوّرتهم الروايات المدروسة منفصلون عن الواقع الحقيقي، وهذا في نظر الناقد واقع المشاكل الاجتماعية لعموم المجتمع، ولذلك فجميع هذه الروايات تعكس حياة وفكر الطبقة البرجوازية الصغيرة أو الوسطى، ولا تعكس جميع هموم المجتمع. والواقع أن ما قاله الناقد بخصوص روايات جبرا إبراهيم جبرا، أكده أيضاً بالنسبة لجميع الروايات التي درسها في كتابه «الرواية والواقع»[134].

«... أما عالَم جبرا إبراهيم جبرا الروائي، **فلم يقدم سوى جزء من الصورة، ليس على طريقة «التفصيل» بل على طريقة «الاجتزاء» ومن هنا كانت معرفته مجتزأة، وبالتالي غير صادقة**». (ص: 114).

4 ـ التقويم الجمالي:

إن الاهتمام بالتحليل الجمالي للأعمال الروائية يعد، بالنسبة لنقاد الرواية من أصحاب المنهج الاجتماعي، عملاً ثانوياً في مجمله لأن مشاغلهم مُوجهة على الدوام إلى المضمون، وقد أثر الحجم الضيق المخصص لتحليل كل نص روائي في كتاب: «الرواية والواقع» على إمكانية خلق مجال مناسب لدراسة البناء الروائي وتقصّي عناصره المكوِّنة، هذا بالإضافة إلى أن الناقد سار في اتجاه سوسيولوجيا المضامين، فبقي مشدوداً إلى المحتوى في جزئياته لاغياً بذلك كون الرواية تنسيقاً جمالياً لهذا المحتوى نفسه قبل أن تكون انعكاساً نثرياً لمعطيات الواقع.

= لانتقاد الشخصية الروائية. و: ص 61 إذ ينتقد الكاتب الموقف الوجودي لبعض أبطال الرواية و: ص 67 يرفض الناقد لفظ فئة كبديل لكلمة طبقة وهذا موقف اديولوجي، وفي ص 90 ينتقد الناقد طريق الانقلاب الذي سار فيه أبطال الرواية ويرى أن الثورة هي البديل. وهكذا...

(134) أنظر نفس الانتقاد لروايات حليم بركات وهاني الراهب على التوالي، ص 80 و، ص 99 من الكتاب.